

حياة التوبة

لا جدال أن التوبة منهج أساسى فى الحياة المسيحية ، وهى كما نعلم ليست مرحلة يمر بها الإنسان وتنتهى و لكنها حياة مستمرة كل يوم بل كل ساعة من خلال محاسبة النفس ومراجعة السلوك مع الأب المختبر و المرشد الروحى للشباب. و لكن المأساة أننا كخدام ، نكلمنا كثيراً عن " التوبة " ولكن بطريقة خاطئة ، حتى أن الشباب غالباً ما يرفض أن يستمع الى عظة عن التوبة إذ يستشعر مقدماً أنه لن يستمع الى جديد. لماذا ينفر الشباب من الإستماع عن التوبة بالرغم من أنها حتمية فى الحياة المسيحية ؟ هناك أسباب كثيرة ولكنى سأقتصر على الإشارة الى الأسباب التى نتحمل مسئوليتها نحن كخدام :

١- الحديث عن التوبة من منطلق مدرسى ، وكأنها درس فى كتاب القراءة الرشيدة ! ، فأبدأ بتعريف التوبة، ثم الحديث عن مراحل التوبة ودرجات التوبة ثم معطلات التوبة وأخيراً نماذج من التائبين ، وكل هذا كلام جميل جميل !! ، و لكنه يحول التوبة من خبرة حية الى معلومات مرصوصة.

٢- الحديث من موقف الفريسي الذى يرى الناس جميعاً غارقين فى الخطية ، فيقف الخادم مؤنباً الشباب على الإهمال فى الحياة الروحية زاجراً لهم لأنهم يعطون تفاهات الدنيا إهتماماً أكثر من التوبة ، وخطورة هذا الأسلوب أنه يعمق الأحساس بالذنب فى نفس الشاب مما قد يدفعه الى موقف الرفض الكامل فضلاً عن أنه كلام عام لا يقدم منهاجاً للعمل الروحى .

٣- التركيز فى الحديث عن التوبة على الجانب الوجدانى ، أى أن تهدف الكلمة الى تحريك عواطف المستمعين ، و كيف أن المرأة الخاطئة ركعت أمام السيد المسيح و غسلت قدميه بدموعها و مسحتهما بشعر رأسها ... و غالباً ما يتأثر السامعين بهذا بسرعة ، ولكنهم يفقدون التأثير بسرعة أيضاً ..

٤- أن يركز الخادم الحديث عن المفروض أن يكون وليس عن الموجود فعلاً ، ويكرر الخادم أن المفروض فى أولاد المسيح أن يفعلوا كذا وكذا ، ولا يفعلوا كذا وكذا ، وهذا هو أسوأ الأساليب لأن المتكلم ينفصل عن واقع السامعين والأسوأ أنه يشعر الشاب أنه لى يتوب مطلوب منه أن يبذل جهداً شاقاً لا يستطيعه .

فى السطور التالية نعرض عليكم موضوعاً عن التوبة قدم بالفعل فى إجتماع الشباب بكنيسة الكاروز مارمرقس بالمعادي منذ فترة مضت وتؤكد أن الاستجابة للموضوع كانت عالية من خلال متابعة أب أعترا ف عدد كبير من شباب الأجتماع (الأب الموقر القس مرقس يسى كاهن الكنيسة) .

يحتاج الخادم الى : أوراق صغيرة (٥ × ٥ سم) بعدد الموجودين

سبورة و طباشير - عدد من الكتب المقدسة لا يقل عن ٦ كتب

أعد الخادم أوراقاً صغيرة بعدد الشباب الموجودين تقريباً ، ثم قسمها الى خمسة أقسام متوالية ، كتب فى القسم الأول (خروف) وفى القسم الثانى (خنزير) وفى القسم الثالث (قائد) وفى القسم الرابع (بيه) وفى القسم الأخير (مجرم) ، ثم طبق هذه الأوراق جميعاً ووضعها فى طبق وعند بداية الإجتماع قام بتوزيع الأوراق على الشباب مع التأكيد على عدم فتح الورقة إلا بعد إكمال التوزيع .

مستخدماً هذه الأوراق تم تقسيم الشباب الى خمسة مجموعات و إعطيت كل مجموعة كتاباً مقدساً :

١- مجموعة (خروف) : طلب منهم قراءة مثل الخروف الضال (لوقا ١٥ : ١-١١) ومحاولة الأجابة على سؤال

واحد : ما هى قيمة الإنسان عند الله ؟

- ٢- مجموعة (خنزير) : طلب منهم قراءة قصة الأبن الضال (لوقا ١٥ : ١٢-٣٣) ومحاولة الأجابة على سؤال واحد : لماذا ترك الأبن أبيه ؟ ولماذا عاد بعد أن تركه ؟
- ٣- مجموعة (قائد) : طلب منهم قراءة لقاء قائد المئة مع السيد المسيح (لوقا ٧ : ١٠-١) ومحاولة الأجابة على سؤال واحد : متى يكون الإنسان مستحقا أن يتعامل الله معه ويعطيه الرب من نعمته ؟
- ٤- مجموعة (بيه) : طلب منهم قراءة قصة الفريسي و العشار (لوقا ١٨ : ٩-١٤) ومحاولة الأجابة على سؤال واحد : لماذا قبل الله صلاة العشار ولم يقبل صلاة الفريسي ؟
- ٥- مجموعة (مجرم) : طلب منهم قراءة مزمور التوبة (مز ٥٠) ، ومحاولة الإجابة على سؤال واحد : ماذا يطلب داود من الله ؟ وبم يتعهد داود أمام الله ؟

بعد ١٥ دقيقة يطلب منهم التجمع ، ويبدأ الخادم في تجميع الإجابات على السبورة بنفس الترتيب السابق مع إضافة أسئلة مناسبة بالشكل التالي :

- ١- ما هي قيمة الإنسان عند الله ؟ ولماذا يعطي الله للإنسان هذه القيمة ؟
- ٢- لماذا ترك الابن الضال أبيه ؟ لماذا لم يبق في المنزل بعد أن أخذ نصيبه في الميراث ؟
فيم تميز الابن الأكبر عن ذلك الضال ؟ ، و فيم تميز الابن الضال عن أخيه الأكبر ؟
- ٣- لماذا قبل الله صلاة العشار و لم يقبل صلاة الفريسي ؟
ما هي الميزة التي كانت لدى العشار و لم تكن لدى الفريسي ؟
- ٤- متى يكون الإنسان مستحقا لنعمة الله ؟
هل البر شرط للاستحقاق ، أى هل يجب أن يكون الإنسان باراً أو لا حتى يستحق أن يتلقى أية عطية من الله ؟ و ما هو تعريف الاستحقاق من خلال قصتي قائد المائة و الفريسي و العشار ؟
- ٥- ماذا يطلب داود من الله ؟ و بم يتعهد داود أمام الله ؟
ثم يفتح الخادم مناقشة عامة :
 من الذي يقوم بالـ " عمل " الأساسى في عملية التوبة ؟
 ماذا يجب أن أفعل لتكون توبتي حقيقية ؟
 ما الذي يعطلني عن التوبة ؟
 هل يمكن أن أكون أنا سببا معطلا لتوبة بعض من حولي من الأقارب أو الأصدقاء ؟
 و من المهم جداً أن يختتم الاجتماع بوقفة للصلاة لا تقل عن ٥-٧ دقائق ،
 تعطى فيها الفرصة لكل واحد من الحاضرين أن يسكب هموم نفسه - في صمت - أمام الله ، ويتخلل هذه الوقفة أجزاء من ترانيم مفرحة أو ألحان مناسبة : [نقترح لحن : لأنك لا تشاء موت الخاطئ (على وزن أفرحي يامريم) أو ترنيلة مثل (أنت ألهى لا سواك) أو (الرب لى راعى)